

التفسير المطول -سورة البقرة 002 - الدرس(01- 95): مقدمة عن اسم السورة - الآيات المكية والمدنية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 26-06-1998

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الأخوة الكرام نبدأ اليوم تفسير سورة البقرة، ولهذا سبب سأوضحه لكم قبل أن أشرع بالتفسير، مضى على هذا الدرس أيها الأخوة بفضل الله جلّ جلاله أكثر من خمس وعشرين عاماً، كان التفسير في البدايات آيات مختارة من القرآن الكريم، ثم بدأت من سورة لقمان، وتابعت إلى نهاية المصحف، بدأ التسجيل الواضح من جزء عمّ، وقبل هذا الجزء التسجيلات غير واضحة، ثم رجعت إلى سورة يونس، وتابعت التفسير إلى سورة لقمان، وكان وقتها بحسب الخطة أن أعود إلى سورة البقرة، أي فسرت الثلث الأخير، عشرة أجزاء، ثم الثلث الثاني، ثم الثلث الأول، لسبب أو لآخر تابعت التفسير إلى نهاية الجزء التاسع والعشرين، جزء عم مفسر بشكل واضح جداً، ومسجل بشكل واضح جداً، فحسب الخطة نعود الآن إلى القسم الأول، لأن كل السور من هود إلى نهاية المصحف مفسرة ومسجلة على أشرطة واضحة جداً، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمكنني من تفسير الثلث الأول.

### كل شيء في الدنيا زائل إلا عملاً يتصل بالآخرة:



اليوم نبدأ تفسير سورة البقرة، ولكن أقدم لكم هذه الحقيقة، أي شيء في الدنيا زائل إلا عملاً يتصل بالآخرة، وكل واحد من الأخوة الحاضرين إذا لم يكن له عمل متعلق بالآخرة فهناك خسارة كبيرة؛ الدنيا تمضي، البيوت تزول، لاحظوا: الميت ترك كل شيء إلا عملاً صالحاً ينزل معه في قبره، فالله عزّ وجل يقول:

## ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي (108) )

(سورة يوسف)

كُلُّ من يتبع نبي الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يدعو إلى الله بطريقةٍ أو بأخرى، وقلت لكم من قبل: استقيموا يُسْتَقَمَّ بِكُمْ، الموقف الصادق دعوة، الموقف الأمين دعوة، الورع دعوة، الصدق دعوة، الإتيان دعوة، قد يكون لكل واحد عمل طيب، هذا العمل يُسبب اتساع دائرة المسلمين، فالدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم، والدعوة إلى الله في حدود ما تعلم ومع من تعرف، وكل إنسان جلس في مجلس علم، واستمع إلى تفسير صار مؤاخذاً، صار مسؤولاً، صار مكلفاً أن ينقل هذا إلى الآخرين إما بلسانه، أو بشريطه، أو بقاءه، لا بدَّ أن تُلقَى بعد أن



استمعت، لا بد أن تعطي بعد أن أخذت، وهذا الذي يبقى، الذي يحرك المؤمن في الدعوة إلى الله حديثاً لرسول الله، والله أيها الأخوة لو تلوت هذا الحديث على مسامعكم آلاف المرات لا أشبع منه:

**((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من**

**الدنيا وما فيها ))**

[ البخاري عن سهل بن سعد ]

**(( فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ))**

[ متفق عليه عن سهل بن سعد ]

**(( خير له مما طلعت عليه الشمس ))**

[ أخرجه الطبراني عن أبي رافع ]

## الجهاد الدعوي من أكبر أنواع الجهاد:

الجهاد كما تعلمون ذروة سنام الإسلام، ومن مات ولم يجاهد، ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلثة من النفاق.

الجهاد الدعوي من أكبر أنواع الجهاد، والدليل قال تعالى:

**( وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (52) )**

(سورة الفرقان)

جميل جداً أن يمتلئ المسجد بطلاب العلم، والأجمل من هذا أن ينتشر هذا العلم خارج المسجد، جميل جداً أن يفكر كلُّ منا كيف ينقل الحق إلى أخيه، إلى صديقه، إلى جاره، إلى موظفي محلّه، إلى زملائه، إلى أقربائه، لأننا جميعاً كل الأخوة الحاضرين طرفٌ واحد، ولكن البطولة أن تُدخل إلى هذا المجموع الطيّب إن شاء الله أطرافاً جديدة، فكل واحد مكلف أن يبحث من أقربائه، من زملائه، من جيرانه، من أتباعه، ممن هم دونه، ممن هم فوقه، بطريقةٍ أو بأخرى لنشر هذا الحق، هذا الذي يبقى، وترون كيف يموت الناس ولا يأخذون معهم شيئاً، إلا عملاً صالحاً ابتغوا به وجه الله عزَّ وجل، فتعليم العلم من أعظم الأعمال الصالحة، نشر الحق صنعة الأنبياء:

**( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) )**

(سورة فصلت)

**كلما اتسع الحق صارت الاستقامة سهلة:**

بدأ هذا الدرس أيها الأخوة في عام 1976 بأربعة أشخاص فقط، وترون هذا الإقبال - وهذا من فضل الله عزَّ وجل - هؤلاء الذين يأتون لطلب العلم، ولمعرفة كلام الله عزَّ وجل، وسنة رسوله، هؤلاء يبتغون وجه الله عزَّ وجل، فالبطولة أن تتعلم، وأن تُعلم، وأن تستمع، وأن تُلقي، وأن تتلقى، وأن تعطي، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**(( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ))**

[ البخاري عن عثمان ]

على الإطلاق، خيرية مطلقة، وكلما اتسعت دوائر الحق ضاقت دوائر الباطل، وكلما اتسع الحق صارت الاستقامة سهلة، قال تعالى:

**( وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) )**

(سورة النور)

وقال تعالى:

**( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا (103) )**

(سورة آل عمران)

الفضل لله عزَّ وجل، وهذا القرآن الكريم مائدة الله، وهذا القرآن الكريم حبل الله المتين، دستوره القويم، الصراط المستقيم، المنهج الصحيح، هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا الكتاب فيه نبأ من قبلكم وذكر من بعدكم، فيه الأمر، فيه النهي، فيه الحلال، فيه الحرام، فيه أخبار الأمم السابقة، فيه مشاهد من يوم القيامة، فالحقيقة الفضل لله عزَّ وجل أن سورة يونس والتي بعدها مفسرة

بشكل مفصل إلى نهاية المصحف، ومسجلة بأشرطة واضحة جداً، واليوم نبدأ الثلث الأول لهذا الكتاب الكريم، ونبدأ بسورة البقرة.

### النقطة الأولى سميت هذه السورة بسورة البقرة تأكيداً على الإيمان باليوم الآخر:

قبل أن نبدأ في شرح هذه السورة لا بد أن نسأل هذا السؤال: لماذا سميت سورة البقرة، مع أن البقرة ليست حيواناً مألوفاً في الجزيرة العربية؟ الحقيقة أن هذه البقرة التي سُميت بها السورة الأولى في القرآن الكريم بعد الفاتحة، هذه البقرة لها قصة؛ كان هناك رجل غني جداً من بني إسرائيل، كان ثرياً جداً، ولم يكن له أولاد، فقتله ابن أخيه، وألقى الجثة بعيداً على مشارف قرية بعيدة، وأثم أهل هذه البلدة بقتل هذا الرجل، ونسب خلاف بين القرية الأولى والقرية الثانية، إلى أن جاء أولياء القتيل ليسألوا موسى عليه السلام عن الذي قتل هذا الرجل، فربنا عز وجل في الآية الثالثة والسبعين من هذه السورة الكريمة ذكر قصة هذه البقرة، فقال:

( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً (67) )

الأمر الإلهي أن يذبح بنو إسرائيل أية بقرة، فإذا أخذوا أحد أعضائها، وضربوا به هذا القتيل يحيى، ويقف، ويقول: فلان قتلني، أي كأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يثبت لبني إسرائيل الحياة بعد الموت؛ نقف قليلاً لننتقل إلى موضوع اليوم الآخر.

الحقيقة الكبرى أيها الأخوة أنه بعد الإيمان بالله - وهو الركن الأول - أن تؤمن باليوم الآخر، لأن الحياة الدنيا من دون إيمان باليوم الآخر غابة يأكل القوي فيها الضعيف، يستغلُّ الغني الفقير، وهذا ما يجري في العالم اليوم، هو عالم لا يؤمن باليوم الآخر، فالقوي هو الذي يسحق الضعيف، والغني هو الذي يستغلُّ الفقير، والأقوى هو الذي يعتدي على الأضعف.

### لم ينجح مجتمع على وجه الأرض إلا مجتمعاً آمن بالله واليوم الآخر:

الأحداث كلها تشير إلى أنه لن تقوم حياة إلا أن تؤمن باليوم الآخر، وكل ما يقال من كلام لا معنى له؛ ضمير يقظ، وازع داخلي، هذا كله إن لم يُدعم بالإيمان باليوم الآخر لا جدوى منه، ولم ينجح مجتمع على وجه الأرض إلا مجتمعاً آمن بالله واليوم الآخر؛ فربنا سبحانه وتعالى من خلال قصة البقرة أراد أن يبين لبني إسرائيل أن هذا الذي تراه ميتاً سوف يُحييه الله يوم القيامة لينال جزاء عمله، فماذا فعل بنو إسرائيل؟ هذا الأمر لم يتلقوه بالقبول، ولم يستقبلوه بالرضا، ولم يستقبلوه بالانصياع، بل استقبلوه بالتشكيك والسخرية:

( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
الْجَاهِلِينَ (67) )

نبي كريم يستهزئ؟! يمزح!!

( قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا  
هِيَ (68) )

هنا..

( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً (67) )

وانتهى الأمر.

الذي يموت ذاته باقية وسوف يحاسب:

أية بقرة تُجزؤكم، وأية بقرة لو أخذتم أحد أعضائها وضربتم به الميت لقام، وتكلم، وقال: قتلتني فلان،  
ولكن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم:

( قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا  
تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوثُهَا تَسْرٌ  
النَّاطِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ  
(70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَّا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ  
جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا (72) )

كل طرف ألقى التهمة على الطرف الآخر:

( وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَعَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ (73) )

يقول الناس عن الذي يموت: الفقيد الفلاني، هذا الذي يموت خلع ثياباً فقط، أما ذاته فباقية، وسوف  
يحاسب، وسوف يعيش حياةً أبدية في جنةٍ يدومُ نعيمها، أو في نارٍ لا ينفد عذابها.

## تدل الآيات التي نزلت في أول الدعوة الإسلامية على شينين:

أخواننا الكرام ثلحُ الآيات التي نزلت في أول الدعوة الإسلامية على شينين ؛ أن تؤمن بالله، وأن تؤمن باليوم الآخر، لأن الإيمان بالله لا معنى له من دون أن تؤمن أنه مطلعٌ عليك، وسيحاسب، وسيعاقب، لن تستقيم على أمر الله إن لم تؤمن أنه مطلعٌ عليك، وسيحاسب، وسيعاقب، قال تعالى:

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ



عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12) )

( سورة الطلاق )

أي إنك تستقيم حينما تعلم أن الله يعلم، وأنت في قبضته وسيحاسب ؛ ولن تجد إنساناً مستقيماً إلا بسبب أنه يُدخِل في حساباته اليوم الآخر ؛ والذي يثير العجبَ أن الإنسان حينما يأكل المال الحرام، وحينما يعتدي على أعراض الآخرين، وحينما يتفكّر من منهج الله عزَّ وجل، كيف ينام الليل ؟ كيف يتوازن مع نفسه ؟ إذا قرأ قول الله تعالى:

( فَوَرَبِّكَ لَسَأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) )

( سورة الحجر )

## خصوصية هذه الدنيا أن النعم التي أنت فيها لا بدَّ أن تفارقها عند الموت:

حينما يوقن الإنسان المؤمن أن كل حركةٍ، وكل سكنةٍ، وكل تصرفٍ، وكل عطاءٍ، وكل منعٍ، وكل وصلٍ، وكل قطعٍ، وكل زيارةٍ، وكل نظرةٍ، وكل كلمةٍ سوف تُدخِل في ميزان أعماله، وسوف يُسأل عنها يوم القيامة، عندئذٍ يستقيم الإنسان على أمر الله، ولن تجد في الأرض إنساناً مستقيماً إلا إذا كان إيمانه باليوم الآخر عظيماً، هذه الدنيا فيها نِعَمٌ، وفيها مُتْعٌ، وفيها شهوات، وفيها حظوظ، ما الذي يحصل ؟ هذه الحظوظ، وهذه الشهوات، وهذه المتع، وهذه النعم بشكل عام إما أن تفارقك وأنت حي، وإما أن تفارقها عند الموت ؛ لا بدَّ من الفراق، لأنَّ خصوصية هذه الدنيا أن النعم التي أنت فيها لا بدَّ أن تفارقها عند الموت، وقد تفارقك قبل الموت ؛

من هنا كان دعاء النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ))**

[ رزين عن نافع مولى ابن عمر ]

أما الدار التي لا تفارقك فيها النعم ولا تفارقها هي الدار الآخرة.

**( لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) )**

(سورة الصافات)

وقال:

**( وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) )**

(سورة المطففين)

هناك قلق في الدنيا، الإنسان قلق على صحته وكلما تقدّم به العمر يزداد هذا القلق، يا ترى أصاب بالمرض الفلاني؟ أو بالمرض الفلاني؟ والأمراض كثيرة جداً، هذا أكبر قلق، قلق على الصحة؛ يوجد قلق على الدخل، هل يبقى هذا الدخل أم يتقلص؟ هل أبقى في هذه الوظيفة؟ هل تبقى لي هذه التجارة؟ هل يبقى لي هذا الدخل؟ الحياة الدنيا مشحونة بالقلق، لأنك لا بد أن تُغادر الدنيا، إذا سوف تفارق كل النعم؛ وأوضح شاهد إذا تبيعت جنازة، ورأيت الميت كيف يدفن، كان ساكناً في بيت، قد تكون مساحته مئتي متر، قد يكون أربعمئة متر، قد يكون بيت بأحياء دمشق الراقية، قد يكون بيتاً له إطلالة جميلة، له شرفات ومُعْتَنَى به، غرف للنوم، غرف للاستقبال، غرف للجلوس؛ فيه كل شيء، فيه تدفئة، تكييف، أين مصير صاحب هذا البيت؟ تحت أطباق الثرى، في حفرة صغيرة؛ هذا مصير كل حي.

**أكثر ركنين متلازمين من أركان الإيمان هما الإيمان بالله واليوم الآخر:**

هذه النعم، لا بد أن تفارقها بالموت، وقد تفارقت قبل الموت؛ أما الآخرة فحياة أبدية سرمدية، حياة لا نغص فيها، ولا شيخوخة فيها، ولا حزن فيها، ولا قلق فيها، ولا برد، ولا حر، ولا مرض، ولا فقر، ولا غنى، ولا قهر.

**( لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (61) )**

(سورة الصافات)

وقال:

**( وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) )**

(سورة المطففين)

إذا أراد الله جلَّ جلاله حينما جعل هذه السورة تحمل اسم سورة البقرة أن يذكّرنا باليوم الآخر، وأن الإيمان باليوم الآخر يأتي بعد الإيمان بالله تماماً، ولو تتبعنا الآيات التي تذكر الإيمان لوجدت أن أكثر ركنين متلازمين من أركان الإيمان هما الإيمان بالله واليوم الآخر ؛ والحياة الدنيا من دون إيمان باليوم الآخر غابة ؛ يأكل القوي الضعيف، يستغل الغني الفقير، شعوبٌ تُفهر، شعوبٌ تموت من الجوع، وشعوبٌ تُطعم كلابها من اللحم ما لا تأكله شعوب بأكملها في جنوبي آسيا، هناك محلات، وهناك رفاة لكلابهم يفوق رفاة بعض الشعوب ؛ حياة القوي فيها هو المسيطر، والضعيف مسحوق، هذه حياة دُنيا من دون يوم آخر، انظر إلى مجتمع إيماني صغير، أفراده مؤمنون باليوم الآخر، تجد الإنسان يأخذ ما له ويدع ما ليس له، قلت مرةً في موضوع الزواج: لماذا ينجح الزواج الإسلامي ؟ لأن الله بين الزوجين، لأن كل طرفٍ يخشى أن يظلم الطرف الآخر، يخشى الله، يخاف من الله أن يظلم الطرف الآخر، وكل طرفٍ يرجو رحمة الله بخدمة الطرف الآخر، فكل الزوجين يرتقيان إلى الله، ويزداد التفاهم والوئام بينهما بسبب إيمانهما بالله واليوم الآخر.

### فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه:

أنا ألحُّ على الإيمان باليوم الآخر ؛ يجب أن يدخل هذا اليوم - اليوم الآخر - في الحسابات اليومية، وقال لي أخ: في الحسابات الساعية، والأصح أن يدخل هذا اليوم في الحسابات اللحظية، كل لحظة، كل عملٍ سوف تحاسب عليه.

( يَا وَيَلَّتْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ

رَبُّكَ أَحَدًا (49) )

(سورة الكهف)



الإنسان المؤمن شخصية فذة ؛ ذكرت مرة أن الشخصية الفذة فيها درجة علمية، من هو المؤمن ؟ المؤمن عرف الحقيقة الكبرى في الكون، عرف الله، هذا أكبر عالم لأنه عرف الله - دققوا في هذا القول - فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه، القرآن الكريم هذا الكتاب وازن بينه وبين أي كتابٍ آخر، المسافة بينهما كما بين الله وهذا



المؤلف، لأن هذا كلام الله ؛ وازن بين من عرف الدنيا، وبين من عرف الله، بينهما كما بين الله وخلقه ؛ هذا الذي عرف الله إنسان كبير جداً، عرف الحقيقة العظمى وانسجم معها فسعد في الدنيا والآخرة، والإيمان درجة أخلاقية، لأن المؤمن محكوم بمنظومة قيم أخلاقية كثيرة كبيرة جداً، ففي حياته نهج دقيق تفصيلي، وذكرت سابقاً أنه ما وصل المسلمون إلى ما وصلوا إليه اليوم إلا لأنهم توهّموا أن الإسلام مجموعة عبادات شعائرية فقط، هي الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، بينما يحوي الإسلام - وأرجو ألا أبالغ - مئة ألف بند تقريباً ؛ بنود في كسب المال، بنود في إنفاق المال، بنود في الزواج، بنود في الطلاق، بنود في المجالس، بنود في أداء الحرف، بنود في السفر، بنود في الإقامة، بنود في تربية الأولاد، منهج كامل ؛ حينما فهم المسلمون أن الإسلام بضعة عبادات شعائرية كانوا خلف الأمم جميعاً، أما حينما فهم الصحابة الكرام أن الدين هو الحياة كما أرادها الله عزّ وجل ساروا وفق المنهج التفصيلي، لذلك طلب العلم فرضاً على كل مسلم، في حياة المسلمين لا شيء يعلو على طلب العلم ؛ إنك بالعلم تعرف من أنت، وتعرف موقعك بين الناس، وتعرف ماذا بعد الموت، وماذا قبل الموت، وما المنهج الذي ينبغي أن تسير عليه ؟ فلذلك حينما يؤمن المؤمن باليوم الآخر تنتهي مشاكله.

#### الدين كله محاسبة ذاتية:

هذه قصة نموذجية أرويهها دائماً ؛ أخ من أخواننا يعمل في لف المحركات قال لي: أنا قبل أن أصطّح مع الله يأتيني محرك محروق، طبعاً أجرة لفّ المحرك خمسة آلاف تقريباً، قال لي: أفتحه، فإذا به قطع بسيط جداً في خط خارجي، يُصلّح في دقيقة، قال لي: قبل الصلح مع الله أصلّح هذا المحرك وأخذ خمسة آلاف عدّاً ونقداً، لأن صاحب المحرك لا يعرف ماذا حدث ؟ يعرف أن المحرك واقف عن العمل، إذاً هو محروق، وجاء به للقه، قال لي: بعد أن عرفت الله عزّ وجل أقول له: كلّف خمساً وعشرين ليرة، مع أن الشرط خمسة آلاف، دخل بالمحاسبة الذاتية، هذه هي القصة كلها. الدين كله محاسبة ذاتية، الدين كله كما قال هذا الأعرابي، هذا البدوي لسيدنا عمر، قال له: بعني هذه الشاة وخذ ثمنها، فقال له: ليست لي، قال له: قل لصاحبها ماتت، ليست لي، خذ ثمنها، ليست لي، ثم ألحّ عليه، قال له: والله إنني في أشد الحاجة إلى ثمنها، ولو قلت لصاحبها: ماتت، أو أكلها الذئب لصدّقني، فأني عنده صادق أمين، ولكن أين الله ؟ هذا الدين كله، الدين كله أن تؤمن باليوم الآخر، ضبطت لسانك، ضبطت كسبك للمال، ضبطت إنفاقك للمال، ضبطت عيّنك، ضبطت أذنك، ضبطت يدك، ضبطت حركاتك وسكناتك.

أيها الأخوة الكرام سُمِّيت هذه السورة التي هي أطول سورة في القرآن، سميت بالبقرة لأن البقرة دليلٌ لبني إسرائيل على اليوم الآخر، كيف أن الله سبحانه وتعالى أحيا هذا الميت الذي قال: فلان قتلني. هذه واحدة، فلذلك الإنسان عندما يعصي الله عزَّ وجلَّ يجب أن يعلم أن إيمانه باليوم الآخر ضعيف ؛ لو كان إيمانه باليوم الآخر قوياً لما عصى الله أبداً ؛ مستحيلٌ أن يعصي الله إذا كان مؤمناً أنه سيحاسب ؛ إذا ذهبت إلى بلد مجاور، ووجدت في أثناء الذهاب تفتيشاً دقيقاً جداً، وأنه لا يمكن لشيء أن يمر إلا بمحاسبة دقيقة، هل تشتري شيئاً هناك ؟ أبدأ، شيء طبيعي، ما دام هناك حساب دقيق لا تشتري شيئاً، يقول لك رخيصة: ليست المشكلة أنها رخيصة، ولكن كيف سأنقلها إلى بلدي ؟ لا تمر، والمؤمن كذلك، أي شيء، قد لا يوجد عليه رقابة، أنت موثوق، الطبيب موثوق، المهن الراقية كلها موثوق بأصحابها، لو قال طبيب لمريض: تحتاج إلى تحليل، عشرة تحاليل، هل يستطيع المريض أن يناقش الطبيب ؟ لا يستطيع، تحتاج إلى التحليل الفلاني، انتهى ؛ من الذي يعلم أن هذا التحليل ضروري أو غير ضروري؟ هو الله وحده، إذا قال لك المحامي: الدعوى رابحة، وهي خاسرة حتماً، هل بإمكانك أن تناقشه ؟ من يعلم ذلك ؟ الله وحده، والله أيها الأخوة لو صح إيمان المسلمين باليوم الآخر لأغلق قصر العدل أبوابه.

#### الدين منهج كامل وليس عبادات شعائرية فحسب:

بقي سيدنا عمر وزير عدل مع سيدنا الصديق سنتين، ولم يرفع له أحد قضية، لو أنصف الناس لاستراح القاضي ؛ نحن مشكلتنا الإيمان باليوم الآخر، وأنتك سوف تُسأل.

**( فُورَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) )**

( سورة الحجر )

مرة ثانية يا أخواننا الكرام، أكبر وهم نتوهمه أن الذي يأتي إلى المسجد ويصلي هو صاحب دين ؛ تأتي إلى هنا لتأخذ تعليمات الصانع فقط، وتعود مرة ثانية لتقبض الثمن، دينك بعملك، دينك بدكانك، دينك بمكتبك، دينك بعيادتك، دينك بشركتك، دينك بالحقل، دينك بالمعمل، دينك مع أولادك، هنا تأخذ تعليمات الصانع، وتعود إلى الحياة كي تُمارس هذه التعليمات ؛ وأوضح شيء كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيت الله عزَّ وجلَّ يقول:

**(( اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ))**

[مسلم عن أبي حميد]

يا رب أشعرني بقربي منك، أما إذا خرج من المسجد يقول:

**(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ))**

[مسلم عن أبي حميد]

العمل خارج الجامع، هناك الدين، هناك الاستقامة، هناك ضبط اللسان، هناك ضبط الدخل، هناك ضبط الإنفاق ؛ نحن حينما فهمنا الدين خمس عبادات شعائرية صرنا في مؤخّرة الأمم، ولكننا يجب أن نفهم الدين منهجاً كاملاً، لهذا أكبر شيء يشغل المؤمن: ما حكم الشرع في هذا الموضوع ؟

### الله عزّ وجلّ قادر أن يُعيدنا جميعاً مرةً أخرى:

سميت سورة البقرة لأن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ليضربوا ببعضها هذا المقتول، فيعيد الله جلّ جلاله له الحياة فيقف، ويقول: فلان قتلني ! أي أن الله عزّ وجلّ قادر أن يُعيدنا جميعاً مرةً أخرى، وهذا الذي ذكره القرآن الكريم .

الشيء الثاني: كان في بني إسرائيل رجل صالح، وكان مستقيماً ورعاً مخلصاً، لم يدع لأهله إلا بقرة ؛ هذه كل ثروته في الدنيا لابنه الوحيد، هذه الصفات التي في سورة البقرة:

### ( صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) )

انطبقت جميعها على هذه البقرة، فلم يرض صاحبها (ابن هذا الصالح) بثمن أقل من أن يُملأ جلدُها ذهباً فكانت ثروةً طائلة ؛ يستنبط من هذا: أن الإنسان إذا كان صالحاً تولى الله من بعده رعاية أولاده ؛ يقول الله عزّ وجلّ في الأثر القدسي:

((عبي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؟ يقول هذا العبد: يا رب أنفقت على كل محتاج ومسكين لتقتي بأنك خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين - يقول الله عزّ وجلّ في هذا الأثر القدسي - عبي أنا الحافظ لأولادك من بعدك )) .

[ورد في الأثر]

معنى ذلك: تحرّ الحلال، ولا تأخذ ما ليس لك، ولا تحسّ على أولادك من بعدك، الله وليهم هو الحافظ الأمين، هو الذي يرعى لك أولادك بعد موتك، هو الذي يسترهم، هو الذي يرزقهم، هو الذي يحفظهم، هو الذي يُكرمهم ؛ كم من أب ترك ملايين طائلة لأولاده كسبها بالحرام من أجلهم، فكانت النتيجة أنهم بدّوا هذه الأموال في وقتٍ قصير وعاشوا فقراء ؛ وكم من أب



خاف الله عزّ وجلّ في كسبه فتوى الله من بعده رعاية أولاده، لا تقلق على أولادك، اقلق على شيء

واحد هو: أن تقع في معصية ؛ هذا الذي مَنَّكَ اللهُ منه ؛ معظم الناس الآن يكسبون المال الحرام من أجل أولادهم، من أجل بناء مستقبل أولادهم، شراء بيوت، تزويج أولادهم، يكسبون المال الحرام، ما الذي يحدث ؟ هذا المال الذي كسبه حراماً بيّدت، ويذهب كما أتى، ويبقى أولادهم فقراء، تنمة الأثر القدسي يقول الله لعبدٍ آخر:

**(( عبدٍ أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه ؟ يقول: يا ربِّ لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي، يقول الله عزّ وجل: إن الذي خشيت على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم ))**

[ورد في الأثر]

**النقطة الثانية احرص على الدخل الحلال وعلى طاعة الله والله سيتولى أولادك من بعدك:**

هي بقرة مباركة، لأن الأب كان صالحاً:

**(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا (82))**

(سورة الكهف)

بنى سيدنا الخضر الجدار لأن أباهما كان صالحاً، فلذلك الحقيقة الثانية في هذه السورة: احرص على الدخل الحلال، احرص على طاعة الله، ولا تفكر في مصير أولادك، لأن الله سيتولى أمرهم، إذا كنت أباً صالحاً سيحفظ الله لك أولادك من بعدك، وسيتولى أمرهم ؛ والله كم من قصة مؤثرة ؛ رجل اتقى الله فكان أولاده من بعده أعلاماً، قمماً، وكم من رجل لم يتق الله في كسب المال، ترك أيضاً ملايين طائلة فرأى صديق المتوفى ابن صديقه في الطريق فقال له: إلى أين أنت ذاهب ؟ قال بالحرف الواحد: إنني ذاهبٌ لأشرب الخمر على روح أبي، روح الميت تُرفرف فوق النعش، تقول: يا أهلي، يا ولدي، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال مما حلّ وحرّم فأنفقته في حله وفي غير حله فالهناء لكم والتبعة علي.

النقطة الثانية: أن هذه البقرة التي جاءت صفاتها مفصلةً انطبقت على تلك البقرة التي كانت لرجلٍ صالح فأبى ولده ثمناً لها إلا ملءَ جدها ذهباً، أحياناً يدعُ أب صالح قطعة أرض، بيتاً، دُكَّاناً صغيرة، تدرّ هذه الدكان على أولاده من بعده خيراً كثيراً، لأنه كان صالحاً، لا تقلق على أولادك، اقلق على دخلك، حلال هو أم حرام ؟ أنت لست مكلفاً أن تُطعم أولادك المال الحرام، هذه النقطة الثانية.

**النقطة الثالثة أن هذه السورة سورة مدنية :**

النقطة الثالثة في هذا الدرس: أن هذه السورة سورة مدنية ؛ طبعاً القرآن الكريم كما تعلمون مكّيٌّ ومدني، والعلماء اختلفوا هل الآية التي نزلت في مكة مكية، والتي نزلت في المدينة مدنية إطلاقاً ولا

علاقة للزمن بها، مراعين المكان فقط ؟ فالنبي عليه الصلاة والسلام بعد فتح مكة أنزل عليه القرآن، فالآيات التي أنزلت عليه في مكة مكية أم مدنية ؟ هناك علماء راعوا الزمن فقط، فكل آية نزلت بعد الهجرة في أي مكان فهي مدنية، وكل آية نزلت قبل الهجرة في أي مكان فهي مكية، هذا مقياس زمني، ويوجد مقياس مكاني ؛ فكل آية نزلت في مكة بأي وقت فهي مكية، وكل آية نزلت في المدينة فهي مدنية.

الذي يعيننا أن القرآن المكي له خصائص، والمدني له خصائص ؛ يركّز القرآن المكي على الإيمان بالله عن طريق الآيات، ويركّز على اليوم الآخر، إقرأ سورة من الأجزاء الأخيرة من القرآن الكريم، سورة عمّ، النازعات، المرسلات، يركّز على الإيمان بالله، وعلى الإيمان باليوم الآخر، لأنهما أصلا العقيدة، يركز على الرد على الكفار والملحدين، والمشركين والمنكرين، وعلى ذكر الجنة والنار، تكاد هذه القواسم تتجاذب السور المكية، الإيمان بالله من خلال الآيات، الإيمان باليوم الآخر، الرد على المشركين والكفار والملحدين، ذكر الجنة والنار، لو انتقلت إلى البقرة، إلى آل عمران، إلى النساء، إلى الأنعام، يختلف الأمر، تجد آيات التشريع إفعل ولا تفعل:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ) (282)

( سورة البقرة )

شيء جميل، تشريع.

كل دعوة إلى الله لا بد أن تمر بمرحلتين:

يوجد منافقين..

( إِنَّ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا (120) )

( سورة آل عمران )



اصبح الاسلام مظاهر

صار هناك طبقة منافقين، لم يكن في مكة منافقون لأن الإسلام كان مُضطهدًا، فلا داعي لأحد أن ينافق؛ إذا أعلن الكفر يمشي على عرض الطريق، كان المسلمون مضطهدين، لذلك لم يكن نفاق في مكة، أما حينما أسس للمسلمين دولة قوية في المدينة صار هناك نفاق ؛ تجد في السور المدنية حديثًا عن التشريع، وحديثًا عن المنافقين ليحدر

المؤمنين، وحديثاً عن علاقة المسلمين بغيرهم، هذا في المدينة.  
 ما الذي يعنينا ؟ الذي يعنينا هو أن كل دعوةٍ إلى الله لا بد أن تمر بمرحلتين: مرحلة التعريف بالله واليوم الآخر، ومرحلة التعريف بالمنهج، وأية دعوةٍ إلى الله عَقَلت عن تعريف أتباعها بالله واليوم الآخر دعوةٌ عرجاء، دعوةٌ لا تنجح، فأنت حينما تأمر الإنسان أن يصلي، يصلي لمن ؟ تأمره أن يستقيم، يستقيم خوفاً من مَنْ ؟ لا يعرف الله !! وكنت أقول دائماً: إذا عرف الإنسان الأمر، ولم يعرف الأمر تقنن في التقلت من هذا الأمر، وهذا حال المسلمين اليوم أعظم من أن يُخفى، مغنية تسأل عالماً: إنني تبت فهل يوجد مانع أن أغني ؟ لا يوجد مانع بموضوعات دينية ؟ صار الغناء مسموحاً، والاختلاط مسموحاً، والبنوك مسموحة في مصر، لم يعد هناك شيء، كل شيء له فتوى، وكنت أقول متحسراً: إنَّ لكل معصيةٍ فتوى.

إذا عرف الإنسان الأمر ولم يعرف الأمر تقنن في التقلت من هذا الأمر، وهذا حال المسلمين ؛ صار الإسلام فلكلوراً، مظاهراً، لباساً إسلامياً ؛ آيات قرآنية نزين بها البيت، وتوجد سهرات لا ترضي الله في هذا البيت، توجد أجهزة لا ترضي الله في هذا البيت، توجد علاقات لا ترضي الله في هذا البيت، أما كله آيات قرآنية، وصورة الكعبة، وآية الكرسي ؛ بقي الإسلام مظاهراً، مؤتمرات إسلامية، كتباً فخمة جداً، العنوان على عرض الكتاب، أنيقة بالطباعة، أشرطة مرئية ومسموعة، ومكتبات، وكل شيء في أعلى درجة، لكن لا توجد استقامة، لا يوجد التزام ، وكأن الله عزّ وجل تخلى عنا.

### الآيات المكية تُعرفنا بالأمر بينما الآيات المدنية تُعرفنا بالأمر الإلهي:

ذكرت هذا فيما مضى، أن شخصاً سألني فقال لي: لِمَ ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ قلت له: سئل الإمام إبراهيم بن الأدهم هذا السؤال مرةً في البصرة فقيل له: إن الله تعالى يقول:

**( ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (60) )**

(سورة غافر)

ونحن ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ قال: " لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء ؛ ادعيتم أنكم آمنتم بالله ولم تنصاعوا لأمره، قرأتم القرآن فلم تعملوا به، ادعيتم حب نبيكم فلم تعملوا بسنته، قلتم: إن النار حق فلم تتقوها، قلتم: إن الجنة حق فلم تعملوا لها، دفنتم موتاكم فلم تعتبروا.." ذكر اثني عشر بنداً، وقال: فكيف يُستجاب لكم !!؟

الذي أريده ما دام هناك مكي ومدني، معنى ذلك أن القرآن المكي يدعوك إلى الإيمان بالله واليوم الآخر عن طريق الآيات، وأية دعوةٍ إلى الله تُغفل هذا الشطر الكبير من الدين فهي دعوةٌ عرجاء لا تنجح، والآن ترى أننا اعتنينا بالفقه على حساب العقيدة، يجب أن نعتني بالفقه والعقيدة معاً، والشيء الدقيق أن

الإنسان حينما يؤمن بالله إيماناً صحيحاً، هو يبحث عن أمره ونهيه، يبحث بشكلٍ حثيث، لذلك المؤمن الصادق شغله الشاغل ما حكم الشرع في هذا ؟

أنت أحياناً موظف في شركة، نُحِّيَ المدير العام السابق عن عمله وجاء مدير جديد، أنت تسأل: من هو؟ فلان، ما ثقافته؟ ما أخلاقه؟ ما طبيعته؟ ما طباعه؟ بعد أن عرفت شيئاً عن شخصيته الآن تنتظر الأوامر والنواهي؛ سلوك طبيعي جداً أن تعرف الأمر أولاً، ثم الأمر ثانياً؛ فنحن في المكي عرفنا الأمر، الآن في المدني يجب أن نعرف الأمر؛ لذلك أيُّ أمر لم يسبقه تعريفٌ بالأمر هذا الأمر لا قيمة له، لأن شرف الرسالة من شرف المرسل، وقيمة الأمر من قيمة الأمر، وكلما عرفت الله أكثر وقررت أمره أكثر، وكلما عرفت الله أكثر صدقت بوعده أكثر، وكلما عرفت الله أكثر صدقت بوعده أكثر؛ القضية دقيقة جداً، لذلك لا تحاول أن تُلمي على الناس الأوامر الإلهية دون أن تعرفهم من أمر بها؛ ماذا عند الله لو أطعته؟ وماذا عنده لو عصيته؟ إذا لم يكن هناك فكرة واضحة ماذا ينتظر الطائع، وماذا ينتظر العاصي فلا تعبأ لا بالأمر ولا بالنهي.

### بالكون تعرف الله وبالشرع تعبه:

هذا درس بليغ لنا، فلذلك أنا حاولت في أول التفسير أن أبدأ بالقسم المكي أي بالثلث الأخير ثم بالثلث الثاني، ورجوت الله عزّ وجل أن يُمكن الإيمان بالله في قلوب الأخوة المؤمنين.

الآن يأتي التشريع تاجاً يتوّج به المؤمن؛ أنت حينما تعرف الله تبحث عن أمره ونهيه تبحث عما يرضيه، لذلك بالكون تعرفه وبالشرع تعبه؛ هذان الخطآن في عهد النبي؛ الخط الأول: التعريف بالأمر، والثاني: التعريف بالأمر؛ الحد الأدنى الآن أن يسير الخطآن معاً، لذلك لا بد من درس تعرف الله فيه، التفكر في خلق السماوات والأرض هذا الخط الأول، كل إنسان يأكل، ويشرب، ويتزوج، وينام، ويستيقظ، ويتأمل، وينظر، يجب أن تعلم أن أرقى عبادة على الإطلاق تتقرب بها إلى الله أن تتفكر في خلق السماوات والأرض، من أجل أن تزيد معرفتك بالله، من أجل أن يكون أمر الله عندك عظيماً:

( مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً (14) )

(سورة نوح)

إذا فكرت في خلق الإنسان أطواراً ترجو لله الوقار، من أين يأتي الوقار؟ يأتي إذا فكرت في خلق الله عزّ وجل:

( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ )

(سورة فاطر: الآية 28)



أيها الأخوة الكرام، علمتنا كلمة مكي ومدني أن الدعوة ينبغي أن تمر بمرحلتين ؛ مرحلة نتعرف فيها إلى الأمر، والمرحلة الثانية نتعرف بها إلى الأمر الإلهي.

**النقطة الرابعة يُعَلِّمُنَا اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ التَّوَجِيهَ غَيْرَ المَبَاشِرِ أَبْلَغُ أَثْرًا مِنَ التَّوَجِيهِ المَبَاشِرِ:**

هذه السورة أيها الأخوة - سورة البقرة - من أطول سور القرآن الكريم، فيها خاصة ثلاثة أسأل عنها دائماً، هذه الخاصة: حديثٌ طويل عن بني إسرائيل وما علاقتنا ببني إسرائيل:

( تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ (134) )

( سورة البقرة )

صفحات طويلة، سيدنا موسى، وعلاقته



بفرعون، وعلاقته بقومه، وكيف نجَّاه الله من فرعون؟ وكيف انتقل إلى سيدنا شعيب؟ الحديث عن بني إسرائيل له مغزى هو: أن الأسلوب التربوي الحكيم ينطلق من هذه المقولة: " إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ "، يُعَلِّمُنَا اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ التَّوَجِيهِ غَيْرَ المَبَاشِرِ أَبْلَغُ أَثْرًا مِنَ التَّوَجِيهِ المَبَاشِرِ، فكل الأمراض التي وقعت بها بنو إسرائيل المسلمون مرشَّحون لأن يقعوا بها، فأَيُّ مرضٍ من أمراض بني إسرائيل نحن مُرَشَّحون لأن نقع فيه:

( وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) )

( سورة البقرة )

هذا يعتقدُه المسلمون اليوم، يعتقدون بمفهوم ساذج للشفاعة، إفعل ما شئت، والنبي عليه الصلاة والسلام يشفع لك:

( فَادْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) )

( سورة المائدة )

هذا مرضٌ أصاب المسلمين:

( قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا (93) )

( سورة البقرة )



لو تتبعنا أمراض بني إسرائيل لوجدت أن كل هذه الأمراض قد تلبسنا بها ؛ فإذا قرأنا قصة بني إسرائيل نقرأها كي نتعظ، كي نعتبر من هؤلاء القوم الذين خرجوا عن منهج ربهم فاستحقوا لعنة الله عزّ وجل، هذه النقطة الثالثة.

### ملخص لأهم نقاط الدرس:

نعيد ملخص هذه النقط:

الأولى: سميت هذه السورة بسورة البقرة تأكيداً على الإيمان باليوم الآخر، وأن الناس جميعاً سيحاسبون حساباً دقيقاً جداً، ومن حاسب نفسه في الدنيا حساباً عسيراً كان حسابه يوم القيامة يسيراً:

**(( ألا يا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ألا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم.. ))**

[ابن سعد والبيهقي والديلمي عن أبي الجبير]

العبرة باليوم الآخر.

الشيء الثاني: أن الذي يحيا حياةً مستقيمة ينبغي ألا يقلق على أولاده من بعده، لأن الله عزّ وجل هو الذي سيحفظ له أولاده من بعده، أي عليك أن تستقيم وانتهى الأمر:

**( بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ (66) )**

( سورة الزمر )

وقال:

**( قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ )**

**((144))**

( سورة الأعراف )

النقطة الثالثة: هي أن هذه السورة مدنية، والسور المدنية فيها تشريعات، والتشريع مكانه الطبيعي بعد معرفة المُشرِّع، الأمر مكانه الطبيعي بعد معرفة الأمر، فإذا عرفنا الأمر وعرفنا الأمر تكاملنا، ولا تنس أن الله سبحانه وتعالى جعل التشريع نصف الدين تماماً.

والنقطة الرابعة في سورة البقرة: أن كل قصص بني إسرائيل بأمراضهم، وتقصيرهم، وانحرافاتهم تنطبق علينا، ذكرت مرة أن هؤلاء الذين نسوا:

**( حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (14) )**

( سورة المائدة )

معنى ذلك متى تكون بيننا العداوة والبغضاء ؟ إذا نسينا حظاً مما ذكرنا به، كأن للعداوة والبغضاء قانون.

في مجتمعنا قواسم مشتركة كبيرة جداً ومع ذلك هناك عداوة وبغضاء:

قال تعالى:

( إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ (91) )

(سورة المائدة)

وقال:

( فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (14) )

(سورة المائدة)

معناها في مجتمعنا قواسم مشتركة كبيرة جداً، ومع ذلك عداوة وبغضاء مع هذه القواسم المشتركة، وصف الله عزّ وجلّ بني إسرائيل فقال:

( تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (14) )

(سورة الحشر)

يحوي المجتمع عشرات العوامل المشتركة، ومع ذلك عداوة وبغضاء ما بعدها من عداوة وبغضاء، هذا قانون ثالث، فأردت من هذا الدرس أن يكون مقدمة للدروس القادمة التفصيلية، اسم البقرة، والأبّ الصالح، وبنو إسرائيل، لماذا كثر ذكرهم في هذه السورة ؟ والشيء الرابع المكي والمدني.

والحمد لله رب العالمين